

علاقة التنشئة الأسرية بانحراف الأحداث

أ/ بولبينة جمال *

ملخص:

يتناول هذا المقال بالدراسة علاقة التنشئة الأسرية بانحراف الأحداث كظاهرة اجتماعية، حيث أن ظاهرة الانحراف في المجتمع مازالت موضع اهتمام الكثير من الباحثين لما تثيره من اضطراب في العلاقات الإنسانية وتهديد للنظام الاجتماعي، وقد دلت الدراسات على أن الجريمة أصبحت شائعة بين الصغار وأن معظم المجرمين البالغين قد بدأوا حياتهم الإجرامية في سن مبكرة، والأحداث المنحرفين هم في أغلب الأحيان ضحية ظروف أسرية واجتماعية سيئة. لهذا ارتأينا أن نسلط الضوء على بعض العوامل المؤثرة في الانحراف (فردية- بيئية- اقتصادية)، وفي ضوء ذلك يتم اقتراح بعض التوصيات لوقاية الأحداث من أخطار الانحراف.

Résumé:

Cet article aborde la relation entre l'éducation familiale et la délinquance juvénile, comme un phénomène social puisque le problème de délinquance reste un sujet très important pour plusieurs chercheurs à cause de ses effets néfastes sur les relations humaines et à sa menace du régime social.

Les études ont montré que le crime devient un phénomène répandu entre les mineurs, et que la plupart des adultes criminels ont entamé leurs vies criminelles dans un âge précoce; et les délinquants mineurs sont souvent victimes des mauvaises conditions familiales et sociales. C'est pourquoi nous allons traiter certains facteurs influents dans la délinquance (facteurs: individuels, sociaux et économiques... etc.)

Enfin, on peut suggérer quelques recommandations afin de protéger les mineurs des dangers de la délinquance.

المقدمة:

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويكتسب منها المعايير والقيم الاجتماعية والأخلاقية التي تمكنه من التمييز بين الخطأ والصواب، وعليه فإن التنشئة الأسرية من أهم العمليات تأثيرا على الأبناء في مختلف المراحل لما لها من دور في تشكيل شخصية الطفل، إذ منها يتعلم الأبناء القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، لذلك تعد الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يستمد منها الطفل معارفه الأولية. إن أساليب التنشئة الأسرية يمكن أن تختلف من منطقة إلى أخرى تبعا لاختلاف المستوى الثقافي من أسرة إلى أخرى وهو ما يفرز أنماطا مختلفة من السلوك إذ يمكن أن تكون بعض هذه المناطق والأحياء مصدرا للانحراف وهو ما ينعكس سلبا على المجتمع عامة وعلى الأسرة بنشئها بصفة خاصة، ذلك أن الأبناء ينخرطون في جماعة السوء نتيجة لأساليب تنشئتهم الأسرية السيئة وهو ما يؤدي إلى الانحراف، وهذا تفريطا وإهدارا لموارد بشرية كان من المفروض أن تستثمر في تنمية وتطوير المجتمع. ولقد اهتمت العديد من الدراسات بعلاقة التنشئة الأسرية بانحراف الأحداث نظرا لأن إهمال الطفل وعدم الإهتمام به والعطف عليه في الأسرة يؤدي إلى شعوره بالوحدة والرغبة في الانضمام إلى أية جماعة أخرى حتى وإن كانت منحرفة، فهو يحاول أن يعبر عن ذاته ويريد جلب نظر الآخرين إليه ولو كان ذلك بالإنغماس في سلوك منحرف. (1)

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن القول بأن للسلوك الإنحرافي علاقة بالتنشئة الأسرية هذه الأخيرة هي التي أدت إلى خلق شخصيات غير سوية، لذلك سنحاول فهم وتحليل أثر علاقة التنشئة الأسرية على انحراف الأحداث من خلال تطرق إلى العوامل المؤثرة في الإنحراف وقبل التطرق إلى هذه العوامل نحاول في البداية أن نحدد معنى: التنشئة، الأسرة، التنشئة الأسرية، الإنحراف، ثم انحراف الأحداث.

تعريف التنشئة:

هي عملية تعلم اجتماعي تساعد المتعلم على أداء أدواره في المجتمع والتفاعل مع الآخرين بطريقة يقرها المجتمع ويعترف بها.

وتعرف التنشئة على أنها: «عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدم بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة». (2)

◀ وتعرف بأنها: «عملية من العمليات الاجتماعية يتحول بموجبها الإنسان من كائن بيولوجي (فرد) في لحظة ولادته إلى كائن اجتماعي (شخص) يعيش في المجتمع، وله سماته وأفكاره، وأنماط سلوكه، وأعرافه وفعالياته، وحقوقه وواجباته». (3)

◀ وتعرف أيضا: «العمليات التي يصبح فيها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية وما تشمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة، فالفرد يتحول من كائن عضوي إلى شخص اجتماعي». (4)

◀ وتعرف بأنها: «اكتساب الفرد لأنماط ونماذج سلوكية وسمات شخصية نتيجة تفاعله الاجتماعي مع غيره من الناس وبخاصة مع أمه أبيه في سنوات حياته الأولى». (5)

تعريف الأسرة:

إن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الطفل وهي المسؤولة عن تطور شخصيته وتعتبر هذه المؤسسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتعرف الأسرة بأنها:

«البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به». (6)

كما تعرف الأسرة بأنها: «وحدة بيولوجية تقوم على زواج شخصين ويترتب على ذلك الزواج -عادة- إنتاج أطفال، وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة للتفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه وإخوته». (7)

وتعرف الأسرة بأنها: «الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة عن تنشئته اجتماعيا، وهي النموذج الأمثل للجماعة الأولى التي يتفاعل الطفل مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا». (8)

وتعرف الأسرة بأنها: «مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم والعالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف، كما يظل البيت حامي الأطفال وملاذه الذي يلجأ إليه بلهفة وتعلق». (9)

تعريف التنشئة الأسرية:

عملية يتم عن طريقها تعلم الفرد كيفية التكيف مع الجماعة التي ينتمي إليها واكتسابه السلوك الإجتماعي الذي ترغب فيه تلك الجماعة.

الأسرة تقوم بمهمة التنشئة الإجتماعية للطفل بتنمية الجوانب والمهارات الإجتماعية على الصورة التي تمكنه من تحقيق التكيف الإجتماعي وتجعل سلوكه أكثر توافقا وانسجاما مع المحيط الاجتماعي.⁽¹⁰⁾ وتعرف التنشئة الأسرية على أنها: "الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيق أو تنشئة أبنائهم اجتماعيا أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية".⁽¹¹⁾

تعريف الانحراف:

التعريف اللغوي: أصل كلمة انحراف لغة من الفعل: حرف، ويقال حرف الجبل أي أعلاه المحذب، وتقول فلان على حرف من أمره: تحريف الكلام عن موضعه أي تغييره.

الإنحراف في الحياة اليومية يعني الخروج عن النهج المقبول المتفق عليه من طرف الجماعة أو المجتمع.⁽¹²⁾ إن دراسة الإنحراف تكشف عن المدى الواسع للأنشطة والمعتقدات والسمات الشخصية التي تظهر ردود أفعال سلبية وخاصة تلك الآثار أو الأفعال التي تعتبر لا أخلاقية وغير قانونية.⁽¹³⁾ ويعرف أيضا بأنه: «سلوك مضاد للمجتمع يستحق نوعا من العقاب أو أنه سلوك يخرق القانون».⁽¹⁴⁾

تعريف الأحداث (الحدث):

الحدث في اللغة هو: «الفتي السن، ورجل حدث أي شاب».⁽¹⁵⁾

والحدث كناية على الشباب وأول العمر.⁽¹⁶⁾

تتباين تعاريف هذا المصطلح حسب تخصص من يقوم بتعريفه حيث يعرف من الناحية القانونية بأنه:

«الحدث هو الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الإجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد».⁽¹⁷⁾

انحراف الأحداث:

هي مشكلة جوهرية تواجه المجتمع نظرا لأنها تمس فئة عمرية مهمة من فئات السكان ألا وهي فئة الأطفال الصغار والمراهقين والشباب دون السن الثمانية عشر سنة، هذه الفئة تحتاج إلى الرعاية والتربية الإيجابية والتوجيه والتفويج الفعال الذي يمكن أن ينقدها من الإنحراف والرذيلة.

التعريف الإجتماعي للحدث المنحرف:

الحدث المنحرف هو أي شخص صغير ذكر أو أنثى دون سن معينة قد لا يرتكب جريمة وفق نصوص القانون إلا أنه يعد لأسباب مقبولة ذا سلوك لا اجتماعي أو مضاد للمجتمع تبدو مظاهره في أفعاله وتصرفاته لدرجة يحتمل معها أن يصير منحرفا إذا لم يتخذ معه الإجراء الوقائي المناسب.⁽¹⁸⁾

من الصعب وضع تعريف للحدث المنحرف نظرا لاختلاف وجهات نظر المختصين في هذا المجال واختلاف تفسيرهم لظاهرة الإنحراف ودوافعه، وسنحاول أن نتطرق إلى بعض وجهات النظر في هذا المجال.

- الحدث من وجهة نظر علم النفس: « هو ذلك الذي يأتي أفعالا تكون نتيجة اضطراب نفسي أو عقلي

وتخالف أنماط السلوك المتفق عليها للأسوياء في مثل سنه وفي بيئته»⁽¹⁹⁾

- الحدث من وجهة نظر القانون: « هو صغير السن الذي أتم السن التي حددها القانون، لم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد، ويعتدي على حرمة القانون ويرتكب مخالفة أو جنحة أو جناية لو أتاها البالغ لوقع تحت طائلة العقاب». (20)

الحدث من وجهة نظر علم الاجتماع: «اعتبر انحراف الحدث موقف اجتماعي». (21)

❖ العوامل المؤثرة في انحراف الأحداث:

الانحراف سلوك إنساني يتميز عن غيره من السلوكات التي تصدر عن الإنسان بأنه انحرافي، وهذا السلوك الانحرافي يصدر عن إنسان يختلف في تركيبه وتكوينه من إنسان إلى آخر، وبالتالي فإن درجة تأثير التكوين الداخلي لكل إنسان على تصرفاته وسلوكه ودرجة تأثره بمختلف العوامل الخارجية تختلف من إنسان لآخر على نحو يكون فيه من العبث القول بأن هذا العامل أو ذاك يعد سببا كافيا ولازما لوقوع الانحراف.

كما أن الانحراف كما عرفنا ظاهرة اجتماعية معقدة ومركبة الجوانب نظرا لأنها ترتبط بعدة أسباب وعوامل فلا يمكن أن يقال بأن عاملا اجتماعيا بذاته أو مجموعة محددة منها يؤدي حتما إلى وقوع الانحراف. (22)

إن هذا الوضع المركب للسلوك الانحرافي عند الأحداث يجب أن يأخذ بعين الاعتبار عوامل الانحراف كظاهرة اجتماعية، وهذه العوامل هي العوامل الفردية، العوامل البيئية، العوامل الاقتصادية والعوامل الأسرية، فبعض العوامل خاص بالأحداث أنفسهم كأفراد وبعضها يتعلق بالبيئة التي يعيش فيها الحدث وسنحاول أن نتعرض إلى هذه العوامل فيما يلي:

أولا: العوامل الفردية: هي مجموعة من الظروف المتصلة بشخص الحدث والتي يكون لها تأثير مباشر على سلوكه الانحرافي وهذه العوامل هي التكوين العضوي (البيولوجي) والتكوين النفسي والتكوين العقلي ويمكن أن نستعرض هذه العوامل فيما يلي:

1. العوامل العضوية:

لقد اتفق الكثير من العلماء على أن الانحراف والجناح نتاج لعدة عوامل بيئية وذاتية وإذا كان البعض يركز على العوامل البيئية فإن هناك من يرى بأن الانحراف يعود إلى عوامل عضوية واضحة حيث تعتبر دوافع رئيسية للانحراف، ومن أمثلة العوامل العضوية عاهات الحس والحركة التي كثيرا ما تكون سببا في شقاء صاحبها خاصة إذا كانت جسمية أو لم يتقبلها الفرد أو المجتمع، ومن هذه العاهات الكساح وعيوب السمع والبصر والكلام وغيرها. كما أكد الباحثون أيضا أن العوامل العضوية تؤدي إلى الشعور بالنقص ومحاولة التعويض، ومن أساليب التعويض السلبية إخفاء النقص وراء ظلم الغير بدل المواجهة الحقيقية للنقص، حيث نجد الطفل الذي يعاني من نقص أو خلل عضوي يلجأ للإعتداء على الغير كأسلوب للتعويض بدلا من أن يواجه نقصه بأساليب إيجابية أو قد يرفع شعار مرضه محاولة منه لكسب العطف من غيره، أو انتقاما من الأهل والمجتمع أو التهرب من المسؤولية كما نجد مثل هذه الفئات تنضم إلى عصابة ذوي العاهات أو الفاشلين في المجال الدراسي أو المهني لكي لا يتعرض للوم، وغالبا ما تقود هذه الطرق والأساليب التعويضية إلى الانحراف وارتكاب الجريمة أو التسول أو التشرذم.

ونجد من العوامل أيضا اعتلال الصحة ونقص التغذية وعدم القدرة على القيام بالأعمال المعتادة التي قد تكون عاملا مؤثرا يؤدي إلى الانحراف (23)، ومن الأمثلة التي يمكن استعراضها حالة الحدث المشرد الذي كان لا يستطيع أن يستقر في أي عمل يلتحق بها، وتبين من الكشف الطبي أنه مصاب بالقراع وأن خجله من علته هذه ومن معايرة الناس له بها كان السبب في تشرده وجنوحه وانحرافه فلما عولج وشفى انتظم في عمله.

وكذلك نجد حالة الخادمة الصغيرة التي كانت تسرق الأطعمة من بيوت الجيران وظهر من الكشف الطبي عليها أنها مصابة ببديدان الإسكاريس وهي ديدان تعيش في الأمعاء وتشارك صاحبها طعامه ولا تترك له منها سوى القليل، ولما عولجت الفتاة صلح حالها. (24)

كما نشير أيضا إلى أن الإنسان مزود بجهاز غذدي: كالغدة النخامية، الغدة الدرقية، والغدد التناسلية وهذه الغدد تعرف بالغدد الصماء تفرز هرمونات تساعد على النمو الجسمي والعقلي للفرد وأن أي خلل في إفرازها بالزيادة أو النقص يؤدي إلى اضطراب النمو، أي أن اضطراب الإفرازات الغددية يحدث اضطرابا حيويا وتشوشا جسميا مما يسبب بدوره الإضطرابات النفسية مثل إحساس الطفل بالنقص والإحباط وعدم الأمن أو يكون صورة سلبية عن ذاته وهو ما يسبب عدم التكيف النفسي والإجتماعي واضطراب في الشخصية. (25)

ويعتبر "لويس برمان" (Louis Berman) أول من أشار سنة 1992م، في كتابه «الغدد المنظمة للشخصية» إلى التأثير الهام لإفرازات الغدد الصماء على السلوك الإنساني، ومنذ هذه الفترة والبحوث جارية حولها على يد متخصصين بيولوجيين في علم الغدد ومازال التفسير البيوكيميائي للجريمة والانحراف يشير إلى وجود هرمونات في الجسم كالأستروجين والأندروجين، والتيروكسين والأدرينالين، تؤثر في السلوك. فالنقص مثلا في إفراز الغدة الدرقية يؤدي إلى تأخر عام في النمو العقلي والجسمي مما يترتب عليه ما يعرف بحالة الكرتينية أي الفرد الضعيف العقل والمشوه جسميا وعلاقة هذه الحالة بالسلوك الإجرامي والانحرافي قائمة نظرا لتولد الشعور بالنقص. أما في حالة الزيادة في إفراز الغدة الدرقية فالإفراط يؤدي إلى التوترات الانفعالية القلق، الإضطراب وهو ما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين من خلال بعض الأفعال غير المشروعة قانونا أو المحرمة أخلاقيا.

أما اضطراب الغدة النخامية فيؤدي إلى البدانة المفرطة «السمنة» وهو ما ينتج شخصية غير متزنة ومعقدة يرافقها شعور بالنقص. هذا وتلعب الغدد الجنسية دورا هاما في العلاقة بالانحراف حيث أن الضعيف جنسيا يميل إلى الإنطواء على نفسه، يشعر بالعجز أو النقص ومن ثم يلجأ إلى الإنطواء على نفسه، يشعر بالعجز أو النقص ومن ثم يلجأ إلى السلوك الجنسي المحظور قانونا المحرم شرعا لتغطية عجزه وإثبات رجولته وعلى العكس من ذلك بالنسبة للشخص (الشاب المراهق) من الجنسين الذي لديه إفرازات قوية يجد صعوبة في ضبط سلوكه ودوافعه الجنسية حيث يميل إلى الأنشطة الجنسية المعجلة أو السابقة لأوانها وهو ما يؤدي إلى السلوك الإنحرافي. (26)

إذن يمكن أن نعتبر نشاط العمليات الحيوية والإفرازات الغددية لها أهمية كبيرة في تحقيق الوحدة الجسدية والنفسية ورسم معالم الشخصية السوية للطفل والتأثير بذلك في السلوك الإنحرافي.

2. العوامل النفسية:

إن السلوك المنحرف يجب ألا يؤخذ فقط بأنه مجرد رغبة في مخالفة القانون والسلطة التشريعية لأنه يرتبط بعوامل نفسية لا يمكن فصلها عن العوامل الأخرى فهي ترتبط بعوامل جسمية عضوية أو عقلية أو بيئية وكل هذه العوامل لا يكون لها دور إلا من خلال ارتباطها بالعامل النفسي الذي يدفع ويوجه إلى سلوك معين لذلك يجب علينا أن نهتم بأهمية العوامل النفسية لكي نتعرف عن حقيقة السلوك الإنساني سواء كان سلوكا سويا أو سلوكا منحرفا فهو ليس إلا محاولة نفسية من طرف الفرد لتحقيق التلاؤم مع مقتضيات الحياة الإجتماعية فهذه العملية تتم في أول الأمر بطريقة لا شعورية ثم تتخذ طريقها إلى الشعور فتظهر مظاهر السلوك الذي يتأثر به المجتمع بالرضا إذا جاء موافقا لأحكامه وقواعده وخاضعا لقيوده أو بالإستنكار والإستهجان إذا جاء معارضا لها وخرج عن النمط المتعارف عليه في المجتمع وهذا الأخير هو ما يسمى: السلوك المنحرف.

إن الإهتمام بالعوامل النفسية التي أدت إلى السلوك المنحرف هو في الحقيقة محاولة للكشف عن الجوانب الخفية التي تقوم بالدور الأساسي في تحديد السلوك واتخاذها طابعا معينا كأن يكون إيجابيا أو سلبيا، إيجابيا إذا وافق القواعد والقوانين الإجتماعية وسلبيا إذا انحراف عنها.

إن العوامل النفسية لم تعد تهتم علماء النفس وحدهم بل أن علم الإجرام الحديث الذي يهتم بالبحث عن أسباب الجريمة والانحراف أصبح يدرس العوامل النفسية قصد الكشف عنها ومعرفتها لأنها تمثل إحدى عوامل الانحراف ومنه نشأ علم النفس الجنائي الذي يبحث بدوره عن العوامل النفسية التي تؤدي إلى الانحراف والجريمة.⁽²⁷⁾

إن هناك صفات وخصائص نفسية معينة يكمن فيها الميل إلى الانحراف إذا توافرت لدى الفرد كانت مصدر خطر لأنه قد ينقلب إلى مجرم إذا تهيأت له بقية العوامل الأخرى وتضافرت على نحو يدفع إلى السلوك المنحرف وإلى الجريمة، أي أن التكوين النفسي لا يؤدي هو بذاته إلى الانحراف وإنما قد يكون في هذا التكوين الإستعداد للانحراف ولا يتحول الحدث هنا إلى منحرف إلا إذا توافرت عوامل أخرى في البيئة التي يعيش فيها.

العوامل العقلية:

إذا كان بعض علماء النفس قد ركزوا على دور العوامل النفسية في انحراف الأحداث واعتبروا أن هناك تكوين نفسي يميز المنحرفين على غير المنحرفين، فإننا نجد أن هناك مدرسة نفسية أخرى ظهرت في العقد الأول من القرن العشرين يتزعمها "جودارد Goddard" وغيره من الباحثين في علم النفس لدراسة العلاقة بين الذكاء والانحراف، وقد جاءت هذه المدرسة بنظرية جديدة تعتبر الضعف العقلي الموروث هو السبب المسؤول عن الانحراف نظرا لأن الشخص المتخلف عقليا لا تكون لديه القدرة على إدراك قيمة الأفعال التي تصدر عنه أي إدراك نتائج سلوكه أو إدراك معنى القانون، وتشير اختبارات "جودارد" إلى أن أغلب المنحرفين هم من ضعاف العقول أي أنهم لا يتمتعون بمستوى عقلي مرتفع بل على العكس فمستوى ذكائهم ضعيف.⁽²⁸⁾

فالقصور العقلي يؤدي إلى ضعف في التمييز بين السلوك السوي والسلوك المنحرف حيث تتميز انحرافات ضعاف العقول والأغبياء بالحماقة وسهولة الإكتشاف وتفاهة الهدف وسهولة الإستدلال عليها ونجد بعض الأمثلة في ذلك: حالات السكر، الإدمان، السرقة البسيطة الجرائم الوحشية والهمجية كالقتل بطريقة واضحة، وإشعال الحرائق... إلخ. و كلما كان ذكاء الجاني ضعيفا كانت جريمته أقرب إلى القسوة كما أن الأغبياء غالبا ما يتجهون إلى السرقة وأغلب انحرافات ناقصي العقل من الإناث تتجه إلى الانحرافات الجنسية، وإذا اتجهت الأسرة إلى عقاب

هؤلاء الأحداث فإنهم يلجأون إلى الهروب من المنزل أو من المدرسة كما أننا نجدهم يلجأون إلى الكذب والغش، ويسهل على رؤساء العصابات واستهواء واستدراج مثل هؤلاء الأحداث واستخدامهم لترويج تجارة المخدرات أو استخدام الخادمت في كشف البيوت تمهيدا لسرقتها.⁽²⁹⁾

ويذهب "كوليمان" إلى أن نسبة عالية من الأحداث المنحرفين ينحدرون من طبقات المتخلفين عقليا (ضعف في الذكاء) وهو ما يؤدي إلى عدم قدرة الطفل على التكيف في المدرسة أو الإلتزام في المجتمع وهذا ما ينتج عنه الإنحراف، وإلى نفس التصور والفكرة يذهب "دول" الذي يعتبر أن ضعف العقول كطبقة ليسوا ضد المجتمع في الحقيقة ولا هم في عداة اتجاهه ولكن لخمولهم وضعفهم العقلي من السهل جرهم إلى الرذيلة لأنهم لا يدركون نتائج سلوكهم وعاجزين عن مواجهة مشقة الحياة وغير قادرين على إدراك الفرق بين الصواب والخطأ أو توقع خطر الكشف عنهم، وعلى أية حال فحتى وإن كانت نسبة ضئيلة من ضعاف العقول معرضة للإنحراف فإن هذه النسبة مهمة جدا نظرا لأنها قد تتجه إلى بعض السلوكيات العدوانية وانتهاك القانون من أجل إشباع الحاجة.⁽³⁰⁾

غير أن الإنحراف والجريمة ليسا مرتبطين دائما بالنقص العقلي أو الضعف العقلي مثل الغباء والبلاهة ولكن ترتبط أيضا بالذكاء المرتفع إذ أن هناك جرائم لا يقوم بها أشخاص عاديين بل تصدر عن أفراد متفوقين في الذكاء حيث تتميز أفعالهم الإجرامية بإتقان في رسم الخطة قبل التنفيذ مثل: التزوير، النصب الإحتيال، الإلتلاف، تدبير المؤامرات، القتل... إلخ.

ثانيا: العوامل البيئية:

تتمثل العوامل البيئية لانحراف الأحداث في الوسط المحيط بالحدث منذ الولادة حتى لحظة وقوعه في الإنحراف. هذا الوسط أو هذا المحيط الذي يعيش فيه الحدث على درجة كبيرة من التشعب والتعقيد وسنحاول خلال هذا المبحث أن نتطرق بالتفصيل لأهم جوانبه، وقبل ذلك علينا أن نشير إلى أن هذا الوسط لا تكون للحدث إرادة في اختياره بالقبول أو الرفض، فالأسرة التي يولد فيها الطفل والسكن أو الحي الذي يقيم فيه تعتبر بيئة مفروضة عليه لا دخل للإرادة في اختيارها، ومن بين العوامل البيئية المؤدية للإنحراف:

1. العوامل الأسرية:

إن الأسرة هي الوسط الإجتماعي الأول الذي ينتقل إليه الطفل مباشرة بعد الولادة وعلى أساسه تتكون شخصيته ومواقفه اتجاه المجتمع فيكون سلوكه إيجابيا إذا كانت الأسرة سوية ويكون سلبيا إذا كانت الأسرة غير سوية، واستواء الأسرة من عدمه يتوقف على بنية الأسرة والقيم السائدة فيها وطبيعتها وعلاقة أفرادها ببعضهم البعض والمستوى الإجتماعي والإقتصادي والثقافي للوالدين.⁽³¹⁾

فوجود الحدث في أسرة معينة هو مصدر شعوره الأول بانتمائه إلى جماعة أولية لذلك فالأسرة هي المسؤولة عن تكوين نمط شخصية الفرد وأخلاقياته كاتجاهاته نحو الأمانة أو النزاهة أو الصدق أو الوفاء أو بقية قيمه الأخرى كما أن الأسرة هي مصدر تغذية الطفل السيكولوجية بالأمن والاطمئنان وهي التي تبعده عن عوامل القلق والإضطراب المبكر وهي أيضا التي تمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم وتدريبه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة وهي التي تعلمه كيف يعيش في مجتمع صغير تسوده العلاقات الإنسانية البسيطة الرحيمة ولذلك يمكن القول بأن الأسرة من أهم العوامل البيئية التي قد تؤدي إلى الانحراف.

إن الأسرة القوية المتماسكة التي تقوم على الحب والتفاهم بين الوالدين، وبينهما وبين الأبناء تنتج شخصية سوية للطفل لا تتجر وراء المطالب الشريرة للنفس وتقاوم كل إغراء لدوافع سلوك الإنحراف والجريمة.

أما التوتر بين الأبوين الناتج عن الإختلافات والمشاجرات فقد يجعل جو المنزل متوترا ويصبح بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل حيث نجده حائرا مترددا بين خضوعه للأب أو خضوعه للأم، وقد يلجأ أحيانا إلى استخدام أحدهما ضد الآخر وقد يستخدم الطفل من طرف أحدهما بنفس الطريقة كما نجد في حالة أخرى إهمال الطفل من طرف الأبوين معا، وهنا يكون الطفل معرضا لتوتر انفعالي يشعره بفقدان الأمان وبالتالي يهيئه للإنحراف.

إذن فالبيت الذي تكثر فيه التوترات من شأنه أن يكون متصدعا وهو ما ينعكس سلبا على سلوك الأطفال إذ أن الحدث لا يجد فيه الجو المناسب لاكتساب المعايير والقيم الأخلاقية والأنماط السلوكية الإيجابية وعلى العكس من ذلك البيت الذي يسوده الوئام والانسجام بين الوالدين وأطفالهما تبرز فيه الصفات الإيجابية الطيبة التي تحفظ كيان الأسرة وتحميها من المؤثرات الضارة فتكون عندئذ البيئة الأسرية صالحة لنمو الطفل وحمايته من الاضطرابات النفسية حيث أن الأسرة توفر الجو المناسب للحدث لفهم وقبول المعايير والأنماط السلوكية التي يعيشها المجتمع وتعطيه الإهتمام والمحبة الكافيتين وهو ما ينعكس على شعوره الإيجابي اتجاه الآخرين⁽³²⁾، أما المعاملة القاسية والصراع لأنفه الأسباب فهو يؤدي إلى قلة الاحترام والعيش في دوامة من القلق والخوف قد يكون عاملا في نفور الحدث من الأسرة وعدم القدرة على التكيف مع الأوضاع الداخلية السيئة مما يفتح السبيل للإنحراف، فالأسرة المتصدعة أيا كان التصدع يتولد عنها اضطراب نفسي لدى الطفل، وعدم الاستقرار قد يدفع به إلى الإنحراف.

كما أن فقدان الأبوين أو أحدهما بالموت أو السجن أو المرض أو الانفصال كثيرا ما يؤدي إلى نتائج سيئة، نظرا لأن الطفل قد يصاب بالقلق بسبب هذا الوالد، وقد يؤدي الانفصال والطلاق في معظم الحالات إلى توترات انفعالية للأطفال مما يعرضهم للإنحراف حيث يجدون أنفسهم بين سلطتين أبويتين مختلفتين في المعاملة مما يفقد الطفل الأمن والاطمئنان وهو ما يؤدي إلى البحث عنهما في أماكن أخرى غالبا ما تكون منحرفة وهي في الغالب وكرا وملجأ للأحداث المنحرفين وبهذه الكيفية فإن الأسرة المحطمة تحول دون إشباع الحاجات الأساسية للأطفال وتمنعهم من اكتساب المهارات الإجتماعية اللازمة لنمو الشخصية فتصبح بذلك نفسية الطفل مهياة للإنحراف.⁽³³⁾

وفيما يتعلق بالعلاقة بين التربية الخاطئة والإنحراف فقد دلت كثير من الدراسات والأبحاث التي قام بها علماء النفس على أن التربية الخاطئة من أهم العوامل الأسرية صلة بالإنحراف والجريمة، حيث عدم المبالاة والتجاهل من جانب الوالدين لسلوك أطفالهم، أو الإسراف في القسوة أو اللين والإسراف في التهاون أو التفرقة في المعاملة أو التذبذب فيها فكل واحدة من هذه الأساليب عندما ترتبط بعوامل أخرى تكون لها علاقة بالسلوك المنحرف.

2. العوامل التربوية:

إن المقصود بالعوامل التربوية هو مجموعة من العوامل التي تؤثر في شخصية الحدث والتي قد تكون سببا في الإنحراف أو عاملا من عوامل انحرافه ويمكن أن نتعرض على هذه العوامل فيما يلي:

أ- المدرسة:

تعتبر المدرسة المؤسسة الإجتماعية الثانية التي ينتقل إليها الطفل مباشرة بعد الأسرة وظيفتها التربوية والتنقيف فهي تكمل الدور التربوي الذي بدأته لإعداد الطفل إعداد سليما لكي يندمج في المجتمع ويكون سلوكه موافقا لأنماط السلوك الإجتماعي الإيجابي والأخلاقي فهي تعمل للحيلولة بين الطفل الصغير وبين وقوعه في الانحراف من خلال ما تنتجه من أساليب تربوية مختلفة لكي تتفتح شخصيته وتنمو نموا سليما لكن مع ذلك فقد لا يروق لبعض الصغار التواجد في هذا الوسط المدرسي فلا ينسجم فيه ولا يتأقلم على الحياة مع زملائه وقد يدفع به هذا الوضع إلى سلوك طريق الانحراف. (34)

وانعدام التكيف في الوسط المدرسي يرجع في الحقيقة لعدة اعتبارات من أهمها:

- سوء معاملة بعض المدرسين وقسوتهم قد يجعل من المدرسة مثيرا شريطيا للألم والعقاب وفي هذه الحالة تصبح المدرسة مركزا للطرد وليس للجذب بحيث يميل الطفل إلى التغيب متعللا بأسباب مرضية أو يقوم بالهروب لأنه الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق.
- تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية وممارسة المدرس للضغوط على التلميذ من أجل هذا المقصد حيث أن بعض المدرسين أصبحوا لا يقومون بواجباتهم المهنية في المؤسسات التربوية ويجبرون التلاميذ على ضرورة التسجيل في الدروس الخصوصية إن أرادوا الفهم والنجاح أو الإرتقاء من مستوى إلى مستوى أعلى.
- عدم الإعداد التربوي والتعليمي الكافي للمدرس حيث أن بعض المدرسين بالرغم من أنهم يحملون شهادات علمية عالية لا يملكون الكفاءة اللازمة لممارسة وظيفة التربية والتعليم في المدرسة.
- كما يمكن أن تتعارض ثقافة المدرسة مع البيت، إذ تفشل المدرسة في ترسيخ ثقافتها الإجتماعية إذا اصطدمت بثقافة مناقضة لها في الأسرة. (35)
- وأمام فشل المدرسة في رسالتها التربوية ووظيفتها الإجتماعية قد يلجأ التلميذ إلى الآتي:
- الإنطواء على النفس وعدم المشاركة في حياة المدرسة بحيث نجد التلميذ منعزلا بعيدا عن غيره غير مندمجا معه ولا يشارك في أي نشاط تربوي أو ثقافي أو رياضي داخل المدرسة.
- قد نجده أيضا يتخذ موقفا عدائيا حيث يتميز سلوكه بالعدوانية والنزعة التخريبية سواء من خلال مشاجرات مع زملائه أو تحطيم الأثاث أو بعض التجهيزات المدرسية أو سرقة أدوات التلاميذ المدرسية.

ب- وسائل الترفيه:

تعتبر وسائل الترفيه كأحد الوسائل الهامة التي قد تؤدي إلى السلوك المنحرف. إن حاجة الطفل إلى اللعب والترفيه عن النفس هو كحاجته إلى الغذاء من الناحية الحيوية لأن الطفل عندما يقوم بنشاط ترفيهي يجد فيه وسيلة للتعبير عن مشاعره الذاتية وما يحيط به في البيئة التي يعيش فيها أو فيما يرغب أن يكون عليه، فمن خلال اللعب يتعلم الطفل كيف يتعامل ويعيش مع الآخرين كما يكون علاقات مع الغير وهو يرغب في أن تكون هذه العلاقات إيجابية فيكون بذلك محبوبا بينهم، وعليه فإن كثيرا من الدول المتقدمة تهتم بوسائل الترفيه واستغلال أوقات الفراغ لأطفالها وشبابها لأهميتها وخطورتها في نفس الوقت، إذ أن انعدام وعدم توفر وسائل وأدوات الترفيه وعدم استغلال وقت الفراغ للطفل له أثر كبير على ظهور ظواهر اجتماعية وبصورة عامة وظاهرة الانحراف بوجه خاص وبالتالي فعدم استغلال وقت الفراغ للطفل وغياب وسائل الترفيه يعتبر من بين العوامل الهامة التي تؤدي انحراف الأحداث.

(36) أي أن المجتمع الذي يوفر لأفراده السكن، والمدرسة والمركز الصحي عليه في نفس الوقت أن يوفر مستلزمات أخرى للأطفال نظرا لحاجتهم إليها مثل المساحات الخضراء للعب كأن يكون ملعبا أو حديقة للتسلية تحتوي على وسائل للترفيه إضافة مرافق اجتماعية أخرى يستغل فيها الشباب أوقات فراغهم لأن عدم استغلال هذه الأوقات من طرف الشباب فيما ينفعهم يمكن أن يؤدي بهم إلى السلوك المنحرف وعندئذ يصبح هذا الفراغ مدمرا لشخصية الطفل وعلى العكس من ذلك إذا وجد الطفل أو الشاب وسائل ترفيه متاحة واستغل وقت فراغه استغلالا عقلانيا فإنه ينمي قدراته الذهنية ويطورها إلى إطار سليم، وإذا كنا قد أكدنا على أهمية هذا الجانب فهذا لا يعني الإسراف في هذا المجال بل يجب الاعتدال في ذلك وهذا الدور منوط بالأسرة.

كما يمكن أن ندرج وسائل الإعلام المختلفة ضمن وسائل الترفيه المتاحة في البيئة التي يعيش فيها سواء داخل الأسرة أو خارجها فهي من العوامل المؤثرة في الأحداث، وهي تتمثل في الصحافة التلفزة، الإذاعة السينما، والكتب وغيرها من الأدوات التوجيهية التي نفذت إلى كل مجتمعات العالم، وتوضح أهمية هذه الوسائل من خلال الدور الذي تلعبه في التأثير على سلوك الحدث حيث يلاحظ في السنوات الماضية كيف أصبحت وسائل الإعلام تصور وبعرض تفصيلي لأخبار الجريمة بالمبالغة والتشويق والوصف الدقيق لكيفية حدوث الجريمة وفرار المجرم من يد القضاء وعجز الشرطة عن مطاردة المجرمين وتصوير هؤلاء على أنهم يتميزون بالشجاعة والبطولة كل ذلك من أجل الترويج لجريدة أو مجلة ضف إلى ذلك الكتابة بالبنط العريض لعناوين براقية على الصفحات الأولى لإثارة المشاهد، وعليه كان بعض رجال الصحافة والإذاعة يرون أنه من الضروري نشر هذه الأخبار لكي يكون الجمهور حذرا من المجرمين أو حتى تكون هذه الأخبار من جانبا آخر رادعا وموعظة لأولئك الذين يملكون ذكاء ودهاءا فوق القانون وينفلقون من قبضة الأمن وهذا ما يدفع بالكثير إلى تقليدهم. (37)

وحول تأثير وسائل الإعلام على نفسية الأحداث وتنمية الاتجاهات المنحرفة في شخصياتهم نجد عدد كبير من رجال القضاء والمحليلين النفسيين يؤكدون على انه عندما يتم سؤال أحد الشباب المنحرف عن فكرة الجريمة فإن الإجابة تكون من رواية بوليسية أو برنامج تلفزيوني أو من فيلم سينمائي مثل (أفلام العنف والرعب والجنس)، وكلها تؤكد بالنسبة لهؤلاء على تأثير وسائل الإعلام على انحراف الأحداث، فالطفل الذي يملك استعدادا للانحراف يأخذ الفكرة من هذه الوسائل الإعلامية سواء كان كلاما يسمع أو كتابا يقرأ أم منظرا يشاهد والأخطر من هذا جميعا عندما تجتمع الصورة مع الصوت. (38)

ج- عوامل أخرى:

من بين العوامل المؤثرة في انحراف الأحداث نجد الصراع الحضاري والقيم الثقافية ونقص التوجيه الديني. إذا أخذنا عامل الصراع نجده مرتبطا بالتغير الاجتماعي، وهذا التغير يترك آثاره على الجوانب المعنوية للذات حيث يقع الصراع عادة بين القديم والحديث أي بين ما استقر في الذات وبين الجديد الغريب عنها وعادة ما نجد الناس يتمسكون بالقيم القديمة بينما نجد الجديد يقابل بالرفض والمقاومة أحيانا فهو مجهول يثير القلق في نفوس الأفراد وعليه قد يقع البعض ضحية لذلك فيكون الانحراف ناتج عن عدم توافق القديم مع الجديد.

كما نجد أحداث منحرفين لوجود الصراع المعياري بين جيل وجيل آخر فنجد البعض مثلا يلجأ إلى حل المشكلات الجديدة استنادا إلى الأساليب الموروثة عن الأجداد وهذا السبب يجعل الجهود العلاجية المبذولة تتقدم بصورة بطيئة.

ومن الممكن أن يتطور الصراع المعياري في ظل الثقافة دون إدخال ثقافات المناطق الأخرى فقد تتصاعد معايير ثقافية لمنطقة مع معايير ثقافية لمنطقة أخرى.

وهناك عامل آخر له تأثير على الانحراف وهو تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة قد يشجع مجموعة من الشباب الذين يعانون من مشكلة واحدة على التحرر من الإرتباط بنفس المعايير وبالتالي الخروج عن القوانين الإجتماعية يلجأ هؤلاء إلى أساليب معينة قصد تحقيق التكيف مع المشكلات التي تواجههم وعليه فإن الحدث يقع في الخطأ أو السلوك المنحرف وعندئذ يواجه بالتأنيب والعقاب وهو ما يجعله يشعر بالظلم والقلق وعدم الأمن ومن ثم يصبح ناقما على علاقاته بالآخرين فيلجأ إلى الفرار من الأسرة ومن المدرسة وينتقل إلى الشارع وهذا بداية للانحراف.⁽³⁹⁾

وفي الأخير نشير إلى نقص التوجيه الديني فهو من أهم العوامل المؤثرة في الانحراف. إن الدين بما يحتوي من قواعد وقيم أخلاقية وأوامر ونواهي شرعية يدعو إلى سلوك الطريق المستقيم ويبعد (الحدث) عن الانحراف، فإذا اكتسب الطفل التعاليم الدينية الصحيحة في ظروف إيجابية وهادئة وتشكل لديه فهما صحيحا لمحتواها فإن هذا العمل يبعده عن طريق الرذيلة والانحراف.

أما إذا كان فهمه خاطئا للتعاليم الدينية فالحدث ينقاد باسم الدين إلى سلوك انحرافي يتضمن خروج عن قواعد المجتمع، ولهذا يرى "محمد عارف" أن النظام الديني يمكن أن يرتبط بالانحراف إذا لم تكن العقيدة رادعا ولم يصاحبها التبصر والإحساس الخلقي، فالمعايير الخلقية التي تغرسها التربية الدينية والتي ترتبط بالإقناع الديني تخلق الروادع القوية ضد الانحراف.

أما إذا صاحب القصور الهيئة الدينية في أدائها الوظيفي فإن ذلك القصور يؤدي إلى ضعف الروادع والضوابط الإجتماعية بصفة عامة.⁽⁴⁰⁾

ثالثا: العوامل الاقتصادية:

تعتبر العوامل الاقتصادية للأسرة من أهم العوامل التي تدفع الأحداث إلى الانحراف فالظروف الاقتصادية السيئة للأسرة تدفع الأحداث إلى التشرد والتسول والاحتياج فهذه الظواهر ترجع إلى بطالة الأولياء وفقدهم وعدم توفر خدمات الرعاية الإجتماعية التي تنقدهم من العوز والحاجة المادية، فالسرقة مثلا ناتجة عن انقسام المجتمع إلى طبقتين: الأغنياء والفقراء، وهذه الفئة الأخيرة تضطر إلى السرقة لتلبية مستلزماتها الحيوية لا سيما وأنها تعتقد بأن الفئة الغنية هي المسؤولة عن فقرها وحاجتها المادية.

إذن فالفقر والحاجة الاقتصادية والحرمان المادي هو في مقدمة الأسباب التي تدفع الأفراد إلى الانحراف وارتكاب الجريمة⁽⁴¹⁾ فالطفل الذي يجد نفسه بين أسرة فقيرة ويعاني من حرمان اقتصادي كبير ويتعرض لظروف قاسية في أسرة فقيرة سيشعر بالحرمان المادي الذي قد يغذي اتجاهات ومشاعر خاصة كالشعور بالحسد والحقد

والكراهية بالإضافة إلى الشعور بالنقص وهذا بدوره قد يساهم في خلق جو منا سب لنمو الاتجاهات العدوانية والسلوك المنحرف.

ومنه فإن الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها الأسرة لا تمكنها من تلبية الحاجات الأساسية للأبناء من غذاء ولباس وسكن وكلها عوامل تدفع بالصغار وبالكبار أيضا إلى السلوك المنحرف عن القيم السائدة في المجتمع فالظروف المادية السلبية مثلا تدفع الأبناء إلى ترك الدراسة وامتهان بعض الأعمال الهامشية التي قد تكون بداية لانحرافهم الأخلاقي والسلوكي كبيع السجائر، الحلويات في الشوارع أو تنظيف وغسل السيارات في محطات البنزين أو سبغ الأحذية بل وحتى التسول والنشل من المارة، إن هؤلاء الأطفال وهم يمارسون هذه النشاطات يحتكون مع أطفال السوء الذين يؤثرون فيهم تأثيرا سلبيا يؤدي في النهاية إلى انحرافهم وخروجهم عن الطريق السوي.⁽⁴²⁾

وتجدر الإشارة من جانب آخر إلى أن حالة الفقر يختلف تأثيرها من شخص إلى آخر حسب احتياجات كل فرد ومدى رغبته في تحقيقها، فقد تعيش الأسرة في منطقة نائية أو قرية معزولة وقد تكون موجودة في المدينة، فإذا كانت الأسرة موجودة في قرية ينخفض فيها مستوى المعيشة وتقل فيها متطلبات الحياة، أو في مجتمع المدينة فتزيد فيه المغريات المادية وهو ما يدفع إلى التنافس والطموح البعيد الذي قد يقود كثير من الشباب إلى الشعور بالفقر والحرمان نظرا لأنه يفتقد إلى عدة مستلزمات.⁽⁴³⁾ وهو ما قد يؤدي إلى السلوك المنحرف بتوفر عوامل ذاتية وبيئية أخرى.

رابعا: المستلزمات الأساسية لوقاية الأحداث من أخطار الانحراف:

إن الوقاية من خطر انحراف الأحداث يقتضي توفير مجموعة من المستلزمات الأساسية يمكن أن نستعرضها فيما يلي:

1- إشباع الحاجات الأساسية والاجتماعية:

إن الحاجات الأساسية للإنسان تتمثل في تلك الحاجات التي يتوقف إشباعها على بقائه حيا و استمرار نشاطه و تنمية قدراته التفكيرية و الجسمية و الإبداعية التي لا بد منها .

إن عدم إشباع هذه الحاجات يعني تعرض الإنسان إلى الخمول و الكسل و المرض و عدم القدرة على أداء مهامه و ضعف الشعور بالمسؤولية، ومن هذه الحاجات الأساسية التي ينبغي أن توفر للأطفال (الغذاء السكن، اللباس ...) بالإضافة إلى الخدمات الصحية و الحاجة إلى الأمن و الاطمئنان.⁽⁴⁴⁾

إن توفير هذه المطالب الحيوية للأطفال و إشباعها يحصنهم من الانحراف و الجريمة بينما الحرمان منها وعدم توفيرها يجعلهم عرضة للانحراف و الجريمة.

2- تنمية أساليب التنشئة الاجتماعية :

إن التنشئة الاجتماعية هي عملية تربية وتعليم الأفراد المهارات والقيم والمثل والأخلاق التي تجعلهم مقبولين في المجتمع وفاعلين في وسطه وقادرين على تنميته وتطويره نحو الأحسن والأفضل، فعن طريق التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في الأسرة بداية و بعدها في المجتمع بشكل سليم و تكيف مع مقتضياته فإذا أدت الأسرة وظيفتها ودورها في هذا المجال وبعدها باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى على أحسن ما يرام فإن سلوك الفرد و

تفاعله سيكون إيجابيا ويمكن أن يحدث العكس إذا أخفقت الأسرة في دورها وباقي المؤسسات الأخرى في وظيفتها التنشئية .

وإذا وقفنا على علاقة التنشئة الأسرية والإجتماعية الإيجابية في الوقاية من الجريمة والانحراف فإننا نجد بأن التنشئة الصحيحة التي يتلقاها الطفل في الأسرة والمؤسسات الإجتماعية الأخرى تقيه من شر الإنزلاق في هاوية الإنحراف، في حين أن التنشئة الخاطئة و السلبية تكون سببا في سقوط الأطفال والشباب في الإنحراف. (45)

3- تعميق الوعي الإجتماعي والقيمي:

من العوامل الأساسية التي تحصن الأطفال من الوقوع في الإنحراف تعميق الوعي الإجتماعي والقيمي بالظواهر والتحديات الإجتماعية التي تواجههم أي يجب أن ننمي في الطفل الشعور بالظواهر الإجتماعية والإقتصادية والثقافية التي يعيشها في المجتمع وهو ما يخلق تضامن واتحاد بين هؤلاء الأفراد لمواجهة التحديات التي تحيط بهم وهو ما يحصنهم من خطر الإنحراف. (46)

4- حثهم على التدريب و التحصيل العلمي:

أن اكتساب العلم والمعرفة أو التقنيات والمهارات تجعلهم مؤهلين لممارسة أعمال ومهن أو القيام بنشاطات لها فائدة على المجتمع، والقيام بكل هذه الأدوار يبعد الطفل عن الانحراف.

5- استثمار أوقات الفراغ وتحويلها إلى أوقات ترويح:

إن الوقاية من انحراف الأحداث (أطفال) يقتضي استثمار أوقات الفراغ وتحويلها إلى أوقات للترويح يمارس فيها أنشطة إيجابية، لأن وقت الفراغ هو ذلك الوقت الذي يقضيه الفرد في ممارسة أنشطة تقع خارج العمل، التدريب أو الدراسة للترويح عن النفس من خلال هذا النشاط الاختياري لتحقيق الرضا والسرور والبهجة.

6- إستراتيجية الردع: فالانحراف ينشأ عن شعور الحدث بسهولة ارتكاب التصرفات المنحرفة دون خشية من العقاب، فعدم العقاب يجعل الحدث يشعر بالانفلات وبالتالي يكرر الخطأ في حين إذا عاقبت الأسرة الحدث عقابا ترويا إيجابيا فإنه يبتعد عن تكرار الفعل الخاطيء.

7- التسامح الإجتماعي وعدم اللجوء إلى القضاء: فالسلوك الإنحرافي يزداد نتيجة للاستجابة الاجتماعية التي تتسم بتحريم كل سلوك مخالف، وتحاول تقليل الانحراف عن طريق رفع مستوى التسامح الاجتماعي فيما يتصل بأنواع معينة من السلوك وتجنب وصف الحدث بالمنحرف. (47)

الهوامش:

- (1) محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 30-31.
- (2) عبد الله النعيمي، التنشئة الاجتماعية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 15 - 1988، ص 327.
- (3) محمد علاء الدين جاسم، بعض ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي، كلية الآداب، بغداد 1979، ص 5.
- (4) السيد فؤاد البهجي، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة 1980، ص 153.
- (5) عبد المنعم المليحي، حلمي المليحي، النمو النفسي، دار النهضة العربية، بيروت 1971، ص 121.
- (6) محمد لبيبي النجيجي، الأسس الاجتماعية للتربي، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص 82.
- (7) مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1974، ص 159.
- (8) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، القاهرة، ص 253.
- (9) كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية، بيروت 1979، ص 335.
- (10) مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر، ص 48.

- (11) رحيمة شرفي، أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق، رسالة لنيل درجة الماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (2004-2005)، ص 113.
- (12) جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2001، ص 21.
- (13) غباري محمد سلامة، في مواجهة الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص: 76.
- (14) عبد الرحمان محمد عيسوي، سيكولوجية جنوح الأحداث، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 25.
- (15) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988.
- (16) حسن خفاجي، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مطبعة المدينة جدة، ط 1 1977، ص 86.
- (17) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005، ص: 81
- (18) المرجع السابق، ص 83.
- (19) المرجع السابق، ص 83.
- (20) المرجع السابق، ص 83.
- (21) سلوى عثمان، السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص 223.
- (22) محمد سلامة محمد غباري، نفس المرجع السابق، ص 90.
- (23) محمد سلامة محمد غباري، نفس المرجع السابق، ص 90.
- (24) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سبق ذكره، ص 242.
- (25) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سبق ذكره، ص ص 243- 244.
- (26) محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق، ص ص 101- 102.
- (27) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سابق، ص ص 254-255.
- (28) محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق، ص 98.
- (29) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سابق، ص ص 255-256.
- (30) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سابق، ص 224.
- (31) سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 148.
- (32) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سابق، ص 227.
- (33) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سابق، ص 232.
- (34) سلوى عثمان، السيد رمضان، مرجع سابق، ص ص 232-233.

- (35) محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق ، ص 140.
- (36) سامية حسن الساعاتي ، علم الاجتماع الجنائي، دار الفكر العربي القاهرة، 2005م . ص ص151-152.
- (37) محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق ، ص 143.
- (38) محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق ، ص ص 147-148.
- (39) محمد عارف، الجريمة في المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1975، ص582.
- (40) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2008م، ص 89.
- (41) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص ص 90-91.
- (42) سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 292.
- (43) إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص 388
- (44) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 390.
- (45) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 392.
- (46) رشاد احمد عبد اللطيف، انحراف الصغار مسؤولية من؟! ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1 الإسكندرية، 2007م .، ص 41.

قائمة المراجع:

- (1) محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- (2) عبد الله النعيمي، التنشئة الاجتماعية، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 15 - 1988.
- (3) محمد علاء الدين جاسم، بعض ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي، كلية الآداب، بغداد 1979.
- (4) السيد فؤاد البهجي، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة 1980.
- (5) عبد المنعم المليحي، حلمي المليحي، النمو النفسي، دار النهضة العربية، بيروت 1971.
- (6) محمد لبيبي النجحي، الأسس الاجتماعية للتربي، دار النهضة العربية، بيروت 1981.
- (7) مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1974.
- (8) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، القاهرة.
- (9) كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية، بيروت 1979.
- (10) مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر.
- (11) رحيمة شرفي، أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق، رسالة لنيل درجة الماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (2004-2005).
- (12) جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2001.
- (13) غباري محمد سلامة، في مواجهة الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.
- (14) عبد الرحمان محمد عيسوي، سيكولوجية جنوح الأحداث، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- (15) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988.
- (16) حسن خفاجي، دراسات في علم الاجتماع الجنائي، مطبعة المدينة جدة، ط 1، 1977.
- (17) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005.

- (18) سلوى عثمان، السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007.
- (19) سامية حسن الساعاتي ، علم الاجتماع الجنائي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م
- (20) محمد عارف، الجريمة في المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1975.
- (21) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008م
- (22) رشاد احمد عبد اللطيف، انحراف الصغار مسؤولية من؟! ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007م.